

# معيشةً خنكًا

الشيخ  
الشيخ

فضيلة الشيخ  
هاني حلمي

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الحمد لله وكفى،

وصل اللهم وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرف

ثم أما بعد؛

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يتوب علينا توبة يرضى بها عنا

اللهم خذ بأيدينا ونواصينا إليك أخذ الكرام عليك

ربنا تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وأرجب دعوتنا وثبت حجتنا واسل سخائم صدورنا

اللهم خذ بأيدينا للبر والتقوى ومن العمل ما ترضى

ربنا اجعل عملنا كله صالحا ولو جهك خالصا ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئا

ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار

كنا في اللقاء الماضي نتكلم عن أول طريق التوبة إلى الله تبارك وتعالى وتكلمنا عن عقوبات الذنوب والمعاصي وعن بعض الخطوات العملية التي ينبغي أن يأخذ بها العبد السائر إلى الله عز وجل؛ لأن التوبة هي وظيفة العمر {... وَتَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: 31]

وأنا اليوم أريد أن أقدم لبقية الخطوات من معنى مهم استفدته من حادثتين واقعتين وهما قصتين حقيقيتين.

## القصة الأولى

وبسببها اسم هذا الدرس {... فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً صَنِكَأ} [طه: 124]

قصة إحدى الفتيات كانت تأتي وتحضر الدروس وكان حالها حالاً جيداً، وكانت خيرة كريمة وكانت قد ارتدت الحجاب الشرعي وأخذت طريق الالتزام ..

### ثم مرة واحدة بدأ الحال يتغير

وبدأت الرسائل تأتي الأخت فلانة حالها متذبذب وأمورها مختلطة وتقول كلام صعب وأمورها بدأت في الخدار شديد وانتكاسة شديدة وبدأت تتباعد عن جو الإيمان ولم تعد تحضر الدروس ولم تعد بالخال الذي كان معهود عليها

### وهي لحظة فتور قد تأتي وتعترى كل واحد

ولكن الموضوع كان يزداد الخدار وبعد فترة بدأت تُفترط في شيء بعد شيء وبدأت تتباعد عن هذه الأجواء الإيمانية، إلى أن وصل بها الحال أن خلعت الحجاب وإلى أنها بدأت تتباعد تماماً وبدأت تضع صورها كاشفة لشعرها وهي في رحلات على الفيسبوك وتعيش حياتها

**ولكن عندما تنظر إلى البروفایل على الفيسبوك تجدها تكتب عن نفسها**

{... فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً صَنِكَأ} [طه: 124]

وأرسلت لي رسالة عن طريق الأهل، وقالت ياليتكم تُرسلوا له رسالة أن يعمل درس اسمه {... فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً صَنِكَأ} [طه: 124]

**فأنا عندما كنت ملتزمة لم أكن أستطيع أن أعيش ولا الآن وأنا تاركة الطريق أستطيع أن أعيش**  
{... لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ...} [النساء: 143]

**وهذه هي عقوبة الذنب عندما يدول بين العبد وبين ربه فيكون الإنسان لا يستطيع أن يُحصِل جنة ولا أن يُحصِل نار**

فلا يستطيع أن يستمتع بالحياة فهو ينافق نفسه، فهو يتظاهر أنه يضحك ويمرح ويعيش وهو من داخله تعاسة الدنيا وشقاء الدنيا .. ولكنه يحاول أن يتعايش ويقول أنه فرحان ويقول أنه لا يوجد مشكلة وأنه لا يفرق معه وأنه يقضيها فسخ وخروجات مع أصحابه والدنيا والتلاهي والملاهي والأموار، فهو ينافق نفسه

لأنه من عقوبات الذنب:: ضيق الصدر .. ومن عقوبات الذنب:: أن يُصاب بالشنات في حياته

فبالنالي للأسف الشديد ابن القيم يتكلم في آخر كتاب (طريق المهجرتين) عن هذه الشخصية التي تقف في المنتصف وهي الشخصية العادية أو الشخصية التي تبدأ تأخذ دركات الفتور والانتكاس التي "تعيش معيشة ضنكا".

## القصّة الثانية

### القصّة الثانية

حكاه لي أحد إخواننا الدعاة من يومين وهي قصة شاب عجيبة جداً

وهو ولد وسيم جميل تعرّف على فتاة وبينهم قصة حب ملتتهمة

وبعد فترة بدأ يأخذ طريق الالتزام وبدأ يقول لها لن ينفع ويجب أن نبدأ طاعة ربنا ونتوقف عن المعاصي وأن هذه العلاقة لا تصلح

**فاتفقوا على أن يلتزموا ومع الوقت طالما يوجد علاقة وطالما يوجد شيطان بيننا لا تأمن**

فالرجل قال له "والله لو ائتمنتني على مثل جبل أحد ذهباً والله ما مددت يدي إليه" فلو أعطيتني جبل ذهب لا أضع عليه يدي أبداً، وإن ائتمنتني على امرأة زنجية سوداء لا أملك نفسي... وقتها لا أعرف ما الذي يحدث...

ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء. [صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 5096] ... خرج رسول الله ﷺ في أضحى ، أو فطر ، إلى المصلى ، فمر على النساء ، فقال : يا معشر النساء تصدقن فإني أريكن أكثر أهل النار . فقلن : وم يا رسول الله ؟ قال : تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن . قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل . قلن : بلى ، قال : فذلك من نقصان عقلها ، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم . قلن : بلى ، قال : فذلك من نقصان دينها . [صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 304]

**فالرجل لا يكون بعقله**

**الشاهد:** أن الأمور سارت بينهم حتى وصلت للقاء فكذا فكذا حتى وقعوا في الفاحشة والعياذ بالله، وانظروا لما سيحدث، الأهل عرفوا بما حدث، والفتاة حملت، ففكروا في فكرة شيطانية أحضروا البنت وقالوا لها هذا الموضوع لن ينفذ وهذه مصيبة سوداء وقالوا ماذا نفعل؟ قالوا هذا الولد ابن زنا ولا يمكن أن ينتسب له ..

الولد للفراش ، وللعاهر الحجر. [صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 6818]

وقالوا لها يجب أن تُجهضي فأخذ أهله البنت، وأجهضوها وعملوا لها عملية ترقيع، وقالت بعد ذلك سنتزوج، فقالوا لها لماذا تتزوجي، أنت الآن كما كنت، ولم يتغير شيء، حدث لك حادث ثم عدت كما كنت، فليس هناك مشكلة وأنت لا تنفعي لابننا !! وأخذوا الولد وجعلوه ليعتمر وجلس هناك ستة أشهر في مكة عمرة وحج ثم عاد، والفتاة تتوسل إليهم استروني فقالوا لها آسفين وعملوا نفس الأمر مع الولد وحالوا بينه وبين هذه البنت،

وقالوا له: هذه الفتاة لا تصلح لك ومن تُفرط في نفسها بهذا الشكل لا تصلح أن تكون أم أولادك،

وبعد أيام عادت الفتاة للولد مرة أخرى وبدأت تغويه مرة أخرى وهو بدأ يستسلم ورجع الأمر لما كان عليه بعد أن التزم وحج واعتمر وكذا، ورجعوا بعد ذلك حدث بينهم كلام مرة أخرى وزنا بها مرة أخرى،

ولكن هذه المرة هو لم يستطع أن يستغنى عنها، فذهب إليها يتوسل لها أنه لا يستطيع أن يستغنى عنها، فقالت له أسفة أنا فقط أحببت أن أفهمك ماذا فعلت بي، وسأتركك بهذه النار، فالولد بدأ يدمن مخدرات،

**وهذا الشخص الوسيم الرائع الذي كان وكان أصبح مُدمن للمخدرات وهو الآن في مصحة من المصحات وحياته ضنك.**

{... فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً} [طه:124]

www.Manhag.Net

قال ابن القيم: "ومن عقوبات الذنوب المعيشة الضنك في الدنيا وفي البرزخ (أي في القبر) والعذاب في الآخرة"

لأن الله عز وجل قال {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه:124]

وُفَسِّرَت **المعيشة الضنك** بعذاب القبر، ولأرب أنه من المعيشة الضنك والآية تناول ما هو أعم من ذلك

**ابن القيم يقول: ليس فقط عذاب القبر بل أخطر من ذلك أيضاً، فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه وإن تنعم في الدنيا بأصناف النعيم ففي القلب وحشة**

فتجدهم يقولون : لا أجد قلبي ولا أجد حالي وقلبي مطرود، وأشعر بشيء يقف بيني وبين الله سبحانه وتعالى، والذل والحسرات التي تُقطع القلوب، والأمانى الباطلة، والعذاب الحاضر، وإنما يواريه \_ انتبه فإن كان الموضوع كذلك تجد كل واحد لديه اكتئاب وقلق والأمراض النفسية كلها فكيف يعيش في هذه الدنيا؟ \_ عنه **سكرات الشهوات**

فهو كأنه بالضبط شرب خمر ولكن ليس بالخمر الحسي المعروف ولكن خمر أذهل عقله فأصبح غافل لا يشعر فتأخذه التلاهي وهي تلاهي الدنيا ولكنه في حقيقة الأمر لو رزق العقل يجد نفسه يعيش معيشة سوء.

**لماذا ترضى بهذه المعيشة وهذا الذل وهذه الحسرات وهذه المعيشة الصعبة الضنك؟**

قال "وإنما يواريه عنه سكرات الشهوات والعشق" إلى أن قال فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله ﷺ في الدنيا وفي البرزخ ويوم المعاد.



**هل تريد أن تصعب مثل هؤلاء؟! ❁**

تعالوا نأخذ أمثلة على هذا المعنى كي نُقرّر بخطر من أعظم أخطار الذنب

على أساس أننا في كل درس نبدأ بشحن قلوبنا للتوبة عن طريق أننا نعرف خطر من أخطار الذنب ثم نتكلم في النهاية على بعض الطرق العملية التي نتواصى بها لأنه دائماً يجب أن تسير المسألة في الاتجاهين ويجب أن تُشحن، **لماذا سننوب؟**

**هيا نرى بعض الناس الذين عاشوا هذه المعيشة الضنك**

1) **أحد الفلاسفة المشهورين جدا الفيلسوف الألماني "نيتشا"** وكان فكره بعيد كل البعد عن الإيمان

وفي آخر عمره قال **"إنني أعلم جيداً لماذا كان الإنسان هو الوحيد الذي يضحك"** (لماذا هو الوحيد الذي

يضحك ويُفهقه عن سائر الحيوان؟) قال **لأنه الذي يعاني أشد العناء فاضطره ذلك أن يخترع الضحك"**

يقول أنه أكثر واحد يعيش متألم ويعيش الأوجاع... معيشة ضنك .. يعيش العذاب وهذا أحد أكبر فلاسفة العصر.

(2) الفيلسوف الإنجليزي "سبنسر" وهو صاحب أكبر النظريات التربوية في العالم المعاصر

لما دنا منه الموت نظر وراءه واستعرض حياته فإذا هو في نظره أيام كلها انقضت في كسب الشهرة الأدبية، ما هو اسمي ومن أكون؟ فضحك من نفسه وسخر في آخر عمره ولما حضرته الوفاة كان على يقين بأنه لم يعمل في حياته إلا عبثاً

**قال أنه لم يفعل شيء في حياته أنه في كل هذه الحياة كان ينافق نفسه.**

(3) الفيلسوف الثالث "جون هاور" وهو فيلسوف التشاؤم الألماني وكان ملحداً

وكان يقول "إننا لو تأملنا الحياة الصاخبة لرأينا الناس جميعاً يشتغلون بما تتطلبه"

فهو يقول أن الناس تعيش كي تأكل وتشرب وتكسب وتتزوج وتربي الأولاد.....

**"ويستنفذون كل قواهم لكي يرضوا حاجات الدنيا التي لا تنتهي، ولكنها لا يمكن أن تمحو أحزانهم الكثيرة".**

(4) من هؤلاء أيضاً الفيلسوف الرابع وهو الفيلسوف الوجودي "سارتر"

وانتهوا من هذا الكلام لماذا نقول أسماء هؤلاء لأن هؤلاء يُقال عليهم اليوم هم النخبة والمثقفين الكبار المتأثرين بأفكارهم

"سارتر" الفيلسوف الفرنسي الملحد الوجودي، كتب قصص كثيرة ومسرحيات ضمنها آرائه الفلسفية الوجودية، وحين

حضره الموت سأله من كان عنده ثرى إلى أين قادتك مذهبك؟ (إلى أين قادتك فلسفتك التي شغفت بها الناس ورواياتك

ومسرحياتك وفنك العظيم؟) فأجاب في أسى عميق **إلى هزيمة كاملة.**

(5) الممثلة الفرنسية المشهورة "برجيت برودو"

قال لها صحفي لقد كنتِ في يوم من الأيام رمز التحرر والفساد، فهي ممثلة من ممثلات العري والقبح، فأجابت

**كنت كذلك كنت غارقة في الفساد الذي أصبحت في يوم ما رمزا له، ولكن المفارقة أن الناس أحبوني عارية ورجموني عندما اعتزلت، فمن المفترض أن يرموني عندما كنت أفعل ما أفعل لكن الناس أحبوني وأنا هكذا ورجموني عندما اعتزلت الفن.**

## (6) مارلين مونرو ممثلة الإغراء الأمريكية

التي ماتت من 49 سنة هي حكّت قصتها

**وقالت إنها نشأت في جو يُخيم عليه الحزن ويحاصره الكآبة**

أُتُعرفون أنها لم تكن ابنة شرعية بل كانت ابنة لعاشق من عشاق أمها وأمها نفسها لا تعرف هل هو ذاك أبوها أم لا، فنسبتها لشخص كما كانوا يفعلون في الجاهلية (جماعة الرايات الحمر) تختار من بين عشرة كانوا يزنون بها فتختار واحداً تُنسب له ابنتها فهكذا كان الوضع وهي تقول نفس الكلام؟؟

هي تقول أن الرجل الذي كُتب اسمه في شهادة ميلادها على أنه أبوها هو أحد عُشّاق أمها الذي ربما اختارته بطريقة عشوائية كأب للمولودة الجديدة

ثم بعد ذلك كان الملجأ هو مأواها في سن مبكرة بعد أن أُصيبت أمها باضطرابات عقلية شديدة

وبعد الملجأ تلقتها أسر كثيرة لرعايتها إلى أن تلقتها سيدة عجوز اسمها "أنا لوزر" وظلت معها حتى الدراسة الثانوية

وعندما كبرت وجدت أن البنت جميلة، فبدأت تفكر أن هذه البنت يجب أن تتزوج من سن مبكر

فتزوجت ثلاث في سن مبكر جداً دون العشرين وفي كل مرة لم تكن سعيدة في زواجها إلى أن تزوجت الكاتب الإنجليزي المسرحي "آرثر ميلر"

ورغم أنها كانت تحبه جداً إلا أنها طُلقته منه وانفصلت منه؛ لأن حياة السينما وحياة التمثيل لم تكن مناسبة

ثم بعد ذلك كان معروف علاقتها بالرئيس الأمريكي "جون كينيدي" ثم لما تولى الرئاسة تركها فتعلق بها أخوه "روبرت كينيدي" وتسببت هذه العلاقات في متاعب كثيرة لها حتى قيل أن آل كينيدي هم الذين كانوا وراء موتها، وجدوها جثة هامدة في منزلها واكتشف الخقق الذي تناول قضيتها أنها ماتت مُنتحرة ووجدوا رسالة محفوظة في صندوق الأمانات في مائمتين بنيويورك رسالة من "مارلين مونرو" إلى إحدى الفتيات كانت تطلب منها أن تصف لها الطريق إلى التمثيل فقالت مارلين:

**" احذري المجد واحذري كل من يخدعك بالأضواء، إنى أتعس امرأة على وجه هذه الأرض لم أستطع أن أكون أما وإني أفضل البيت والحياة العائلية الشريفة على كل شيء، سعادة المرأة الحقيقية في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة بل إن هذه الحياة العائلية هي رمز سعادة المرأة بل رمز سعادة الإنسانية"**



وتقول في آخر الرسالة "لقد ظلمني الناس إن العمل في السينما يجعل المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة، إني أنصح الفتيات بعدم العمل في السينما وفي التمثيل لأن نهايتهن إذا كنّ عاقلات ستكون كنهايتي" وهي الانتحار.

(7) أخرى كانت أغنى أغنياء عصرها "كريستينا أوناسيس"

بنت التاجر الشهير الكبير أوناسيس الذي كان يملك أسطول كامل وجُزر وأموال طائلة

**مات أبوها وورثت همة ثروة لا تقدر بمال، لكنها كانت من أعسر النساء في العالم**

وتزوجت أربع مرات، وحين تزوجت أربعة رجال من أربع دول، تزوجت رجل أمريكي وانفصلت عنه بعد شهر، وتزوجت رجل يوناني وانفصلت عنه بعد عدة شهور، ثم تزوجت رجل شيوعي فالتف الصحفيين حولها كيف تتزوج الرأسمالية من

الشيوعية فقالت لهم: **إني أبحث عن السعادة**

وبعد الزواج ذهبت إلى روسيا وبما أن النظام هناك كان لا يسمح بامتلاك أكثر من غرفتين ولا يسمح بخادمة فجلست تخدم نفسها في غرفتها، وعاشت عيشة صعبة إلى أبعد حد، لأنها كانت تملك مال كثير ويخوت وقصور وجُزر فجاءها الصحفيين

يتابعونها في كل مكان فسألوها كيف يكون هذا؟ **قالت أبحث عن السعادة**

وعاش معها زوجها سنة ثم انفصلت عنه، وبعد ذلك أقيمت حفلة في فرنسا وسألها الصحفيون هل أنت أغنى امرأة في العالم؟

**فقالت: نعم، أنا أغنى امرأة في العالم ولكن أشقى امرأة**

وآخر فصل من فصول قصتها أنها تزوجت برجل فرنسي وبعد فترة يسيرة أنجبت منه بنت ثم انفصلت للمرة الرابعة وعاشت بقية حياتها في تعاسة وأخيراً وجدوها جثة هامدة في شاليه في الأرجنتين سنة 1988 وعمرها 37 سنة ولا يُعلم أمات ميتة طبيعية أم قُتلت أم انتحرت وكانت هذه نهاية أغنى امرأة في العالم في القرن الماضي.

(8) "داليدا" المطربة التي تعدت شهرتها الأفاق

وصلت مبيعات أغانيها 85 مليون اسطوانة غنت 400 أغنية بالفرنسية و200 أغنية بالإيطالية و20 أغنية بلغات مختلفة، وحصلت على 11 جوائز للإعجاز الفني جائزة الأوسكار العالمي للأسطوانة في سنة 1974، والاسطوانة البلاتينية لشركة "بوني لوكس" سنة 1975 وجائزة الاسطوانة الفرنسية سنة 1975 و...و....

وداليدا التي تركت للعالم أغاني كثيرة خلّفت ثروة تُقدّر بـ 300 مليون فرنك فرنسي، كيف كانت نهايتها؟ كانت مُدمنة للمخدرات التي لجأت للخلاص من خلالها من الاكتئاب والوحدة والعذاب النفسي ولهذا حاولت الانتحار سنة 1967 محاولة أن تلحق بجيبها الذي كانت تحبه الذي قتل نفسه بالمسدس وذات ليلة دخلت خادمتها إلى غرفتها وخيل إليها أنها نائمة في

فراشها فاقتربت منها لكي توقظها نادت فلم يأتها الرد ونادتها مرة أخرى فلم يأتها الرد وأخيراً هزت كتفها وابتعدت عنها  
وصرخت سيدي ماتت... ماتت مكتئبة بسبب ما كانت تعيشه من تعاسة.

{... فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً} [طه:124]

### (9) "ديانا" الليدي "ديانا سبنسر" المرأة التي تكلم عنها العالم كله

وفرحتها كان فرح اسطوري سنة 1980 وكان فرحاً لم يشهد له العصر مثيل وفي هذا الوقت ظن الناس أن هذه هي أسعد امرأة في العالم ولكن كانت من أتعس النساء في العالم وكُتب كتاب في بريطانيا تحت اسم (ديانا القصة الحقيقية) بين تعاسة هذه الأميرة الشقية وبين أنها بعد الزواج بتسع سنوات حاولت الانتحار سنة 1989 وتبين بعد ذلك أن حياتها مع الأمير "تشارلز" كانت حياة كلها بؤس وتعاسة للأسف الشديد وكانوا مختلفين تماماً فهو حاد الطباع وهي شديدة العاطفية وانتهى الأمر بهم أنها بدأت تذهب للأطباء النفسيين ولم يكن يصح أن يطلقها تشارلز؛ لأن القانون عندهم في بريطانيا أنه لا يحق له الجلوس على العرش الملكي إذا كان مطلق فلو طلقها لن يجلس على العرش وبالتالي هي الأخرى ستخسر فاتفقوا على أن كل واحد يعيش حياته فبدأ يتخذ بعض صاحبات والعاشقات وبدأت هي نفس الحال إلى أن انتهى بها الأمر إلى عماد الفايدهم والنهاية المعلومة بالحادث الذي ماتت فيه هي وعشيقها.

(10) والأمثلة كثيرة "مايكل جاكسون" وغيرهم من هذه الأسماء حتى المطربين المشهورين الذين يسمع عنهم الناس سواء "أسمهان" التي ماتت في الثلاثينات وسعاد حسني و... من هذه الأسماء،

الكل يجسد معنى واحد، والناس تعتبر أن هؤلاء هم محل القدوة والأسوة، وهذا المثل يعمل كذا في شعره، والشباب على فور تفعل مثله لأن هؤلاء الذين يعيشون السعادة والسمر والمرح، وهو يعيش في حياته حياة نكدة

لم يخرج "تامر حسني" على الناس وقال لهم لا أريد أن أموت على المسرح؟

أليس هذا نجم الشباب ونجم الجيل؟ لماذا لا تريد أن تموت على المسرح؟

أليس هذا هو عزك وتفتخر به أن تموت وأنت على المسرح، "طلال مداح" مات على المسرح وهو يمسك العود

فكيف يموت هكذا وكيف يُبعث؟ هل يُحب أن يُبعث هكذا؟

{... فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً} [طه:124]

لو استشعرت هذا المعنى وفهمته جيداً وعرفت هذه الحقيقة ستفهم قصة السعادة

ما هي السعادة؟

هل السعادة فعلاً في طاعة ربنا سبحانه وتعالى؟

هل هذا كلام دراويش يقوله المشايخ؟

**السعادة أن يكون معك مال وتقضي شهواتك وحياتك وملذاتك وكل ما يأتي على بالك تفعله، فعمل هؤلاء الذين يعيشون؟**

أنت لا تفهم شيء مهم جداً... ما أنت؟

إنسان... ما معنى إنسان؟

**أي روح وجسد أي عقل ووجدان**

فعندما تُلبّي رغبة شيء على حساب شيء تعيش التعاسة

أي لا يصح أن أُلبي رغبات رُوحِي ولا يوجد جسد، فبذلك ستتحول إلى رهبانية، لا بل تزوج كما قال النبي ﷺ أنه بلغه أن رجلاً يقول أحدهم : أما أنا فأصوم ولا أفطر . ويقول الآخر : وأما أنا فأقوم ولا أنام . ويقول الآخر : أما أنا فلا آكل اللحم ، ويقول الآخر : أما أنا فلا أتزوج النساء . فقال النبي ﷺ : "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " [متفق عليه]

**فهني معادلت إتران**

**❁ نلبي رغبات الجسد كما يفعل الغرب ولا يوجد روح .. إذا تعيش أمثال الحيوان**

{...أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ...} [الأعراف:179] {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ} [الأعراف:179] .. ثم بعد ذلك قال {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...} [الأعراف:180] ما معنى ذلك؟

**أي أن الذي لن يتعلم أسماء وصفات ولا يتعرف على ربنا، سيعيش غافل ولا يرى طوال الوقت؛ لأنه لم يتعرف على ربنا وأعظم مطلوب في الدنيا وأصل الأصول هو معرفة الله**

**فالله خلقنا كي نعبده لكن عبادة عن معرفة، وليست عبادة جسد**

فتصلي وتصوم وحسب وتمتنع عن الطعام والشراب والشهوة وتُصلي الخمس الصلوات كالآلة التي تتحرك وتخرج من مالك كي يُبارك لك الله في المال الباقي فتخرجه لأنك تخاف على المال ليس إلا،

وتحاول أن تُرضي ضميرك فتعمل عمرة أو أي عمل خير كي تكمل طريق الدنيا فتعيش السعادة في الدنيا بالشكل الذي تريده

## لا الله خلقنا كي نعبده عن معرفة ونتعرف عليه ونعرف من هو، وكلما ازدادنا منه معرفة كلما ازدادنا سعادة لأننا نقرب منه سبحانه وتعالى

تصور أنك وجيه من الوجهاء أنت اليوم قريب من رئيس الوزراء الفلاني أو رئيس الوزراء أو الرئيس القادم وبينك وبينه علاقة وثيقة وكلما اقتربت منه تشعر أنك ذو حظ وتعلم أنه سيعمل لك ألف حساب... فكيف يكون الحال إذا كنت أنت قريب من الملك سبحانه وتعالى؟ فكيف يكون الحال؟

### كيف نتوب توبة عملية؟! ❦

هذا هو المعنى نريد أن نتوب توبة عملية، انتبهوا من هذه المعاني

**التوبة ليست شيئاً سلبياً** فبعض الناس تتصور أنه لو صلينا العشاء وقرأنا فيها آيات وعيد وقرأنا بسورة ق {وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} [ق:19] فبكيت وتخرج من المسجد وأنت سعيد بهذا البكاء الذي بكيته ثم تقول أنك بذلك تبت!

فالتوبة أن أبكي وأندم وأقول يارب لن أعمل ذلك مرة ثانية وانتهى الموضوع فأنت انتهيت من الماضي فتعيد مرة أخرى بما فات قد انتهى وبكينا عليهم،

بعض الناس تفهمها هكذا فتجده يجلس مركز فأنا أرى الناس يوم الحج والعمرة يقضونها ونحن نقول يا ناس الحج فرصة العمر التي لن تتكرر فاعمل كذا وكذا ثم في يوم عرفة كل الناس تدعي وتصرخ وقلنا التوبة الحقيقية يا من تدخن أقلع ويا من تنظر إلى المواقع أوقف ذلك ويا من تعمل في الربا يجب أن تتوقف

فالتوبة يجب أن تكون شيء عملي ولكنه يفهم أن التوبة أنه يوم عرفة يجب أن يبكي وإذا لم يبكي فالحج غير مقبول، فكيف أن جميع الناس تبكي وأنا جالس بدون بكاء هكذا؟

مثل ليلة 27 تذهب وراء الشيخ فلان الذي يبكي ويجعل كل الناس وراءه تبكي ويجب أن تبكي هذه الليلة لأنها ليلة القدر وستُرفع لك الدرجات فيها، فإذا بكيت انتهى الأمر !!!

ثم يأتي العيد... يا ليلة العيد أنستينا.. وبذلك نكون تمام وأهيننا الموضوع

كل سنة تأتي في يوم عرفة وفي ليلة القدر وفي رمضان وننتهي من كل شيء ثم نستأنف من جديد

## التوبة ليست شيء يلعب به .. ليست مزاح .. وهي ليست شيئاً سلبياً

يجب أن تجد في التوبة {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً...} [مريم:60] ليس تاب وحسب،

والتوبة معناها أيضا الكلام الذي قاله العلماء ثلاثة أشياء :متعلقات بالزمن أن أندم على الماضي والذنب الحاضر أقلع عنه وأكتر على ترك هذه الذنوب في المستقبل.. ثلاث أشياء أندم وأقلع ثم أكتر أنني لن أفعلها مرة ثانية هذه هي التوبة، ولو بها مظالم تزك المظالم.

هذه الأربع أركان للتوبة فيها معنى العمل الإيجابي... انتبه للقانون لنعرف اليوم الخطوات قال النبي ﷺ "اعبد الله و لا تشرك به شيئا، واعمل لله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، واذكر الله تعالى عند كل حجر وكل شجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، السر بالسر، والعلاية بالعلاية." [صحيح الجامع (1040)]

✓ هذا أول قانون نتعلمه، قال ﷺ و إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، السر بالسر، والعلاية بالعلاية.

أي أنني عملت ذنوب في الخلوات، شاب عمل عادة سيئة أو دخل على موقع سيء أو واحد على علاقة بنت وفي منتصف الليل يغويها ويقول لها كلام فارغ، ويقول لها كلام لا يُرضي الرحمن عنه، وعادةً يكون هذا الكلام في الثلث الأخير من الليل، أي أن رب السماء يقول لك هل من مستغفر هل من تائب هل من سائل..وهو في مكان آخر...

في الغالب هذه الأوقات تكون هكذا وهي أعظم الأوقات للقرب من الله تكون أعظم الأوقات للغفلات على أهل الغفلات

مثلا ليلة الجمعة التي يسميها الشباب عيد ميلاد إبليس التي هي ليلة أفضل أيام اليوم التي مشروع فيها كثيرة الصلاة على النبي محمد ﷺ فهي ليلة العيد الأسبوعي تكون بالنسبة لهم ليلة الفجر والبعد والمعاصي لأنه يوم الأجازة فيكون اليوم الذي هو أعظم الأوقات بركة عليك الذي تستدرك فيه أمورك وتعلو درجاتك وتستدرك ما كنت صنعت تكون لأهل الغفلات من أصعب ما يكون.

**فصاحبنا يعمل ذنب في السر في الليل في جوف الليل فالحل أن نعمل طاعات في المقابل فلو أردت أن نثوب من العادة السيئة أو نثوب من المواقع الإباحية أو نثوب من ذنوب الخلوات فاعمل طاعات الخلوات وطاعات السر**

### ما هي طاعات السر؟

قيام الليل ولا أحد يطّلع عليك أغلق حجرتك عليك وقل أنا متعب وقل لهم مثلا أيقظوني على الفجر

فتدخل غرفتك و تُطفئ الأنوار وتُشعر الناس أنك نائم وتقوم كي تُصلي ركعتين ولا أحد يطّلع عليهما تمامًا

النبي ﷺ يقول أن هذه العبادة حيث لا يراك الناس أعظم من صلاتك حيث يراك الناس بخمس وعشرين

مثلاً إذا كنت تأخذ في هذه الصلاة ألف حسنة فتأخذ بدلاً منها خمسة وعشرين ألف حسنة أو إذا كنت تأخذ فيها عشرة آلاف حسنة فتأخذ بدلاً منها ربع مليون حسنة تُضاعف طاعة السر بخمسة وعشرين ضعف

وقال النبي ﷺ كما عند الضياء في المختارة "من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل" [صحيح الجامع (6018)]

**فليصنع شيء خبيئة أي عمل سري لا يطّلع عليه الناس مُقابل الذنب السر الذي فعلته**

فأنت كنت تفعل هذا الذنب في السر جهاراً فهاراً، مثلاً شخص يُدخن ولا يفرق معه ورأيه أن التدخين لا مشكلة فيه ويعرف أنه حرام ومُقر بذلك وافتوة مشايخ الأزهر أنه حرام وافتوة الجامع الفقهي حرام ولكن يقول ما المشكلة فالناس كلها تُدخن وأنا لست الوحيد من يفعل ذلك فبذلك يكون ممن يُجاهر بالمعصية والنبي ﷺ ينهانا عن ذلك " كل أمتي معافي إلا الجاهرين ، وإن من الجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله ، فيقول : يا فلان ، عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه " [صحيح البخاري]

**فابتعد عن المجاهرة بالذنب واستتر**، فهو بذلك لا يستتر ولا يهمله، وهو مع مجموعة من الشباب ويلعب كمال أجسام ويقف وسطهم ولا يهمله ويشتم ويفعل كل ما يتمناه فلن يستطيع أحد أن يقترب منه فيُجاهر بالمعصية ويُعاكس الفتاة وليس لديه مشكلة وعادي بالنسبة له ويُهاجر بالمعصية ولا يقول حينئذٍ أن هناك عين الله ناظرة

فماذا عليه أن يفعل؟ **عليه أن يُجاهر بالطاعة** حينها من الممكن أن يتصدق بصدقة يعلمها الناس "من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كان له أجرها وأجر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أجزاها شيئاً ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً " [رواه مسلم]

ونيته أنه يضع مال يا جماعة لنبي مسجد أو مستشفى أو نفع كذا وكذا لتجميع شنت رمضان فأنا أفعل أمام الناس فتشجع فيفعلوا مثلما أفعل فيكون له طاعات في الجمع

### إذاً لو فعل سيئة يفعل بجانبها حسنة السر بالسر والعلن بالعلن هذا هو أول قانون سنأخذه.

المرّة السابقة أخذنا خمسة قوانين خطوات عملية للتوبة؛ لأن ما قلناه الآن القانون السادس وكانوا بالترتيب

### أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي (أنك مُعترف ) الاعتراف يهدم الاقتراف

النبي ﷺ قال لأمتنا عائشة في حادثة الإفك " وإن كنت ألمت بذنب ، فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه " [صحيح مسلم (2770)]

فالاعتراف يهدم الاقتراف، الاعتراف أنني مُعترف أن بي كذا ولا أقول "لكن" فهذه الجزئية أبوء بذنبي ممكن تُساوي لدينا بدون "لكن" (لكن أبي وأمي غير ملتزمين... لكن أصحابي غاويين... لكن... لكن) لن ينفع هذا، إنما الطريق هو أن تقول أنا أعرف أن بي كذا وأنا لست معصوم " كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون " [الجامع الصغير (6292)]

فتعترف أخطأت يا ناس أذنبت يا ناس، وأبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي

### إذاً هذا أول قانون : الاعتراف يهدم الاقتراف

وبعد ذلك لابد أن تفهم لماذا تُذنب؟ لأن الله عز وجل يُحب من عباده، "ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب، يعتاده الفينة بعد الفينة، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه، حتى يفارق الدنيا، إن المؤمن خُلِقَ مُفْتَنًا، تَوَابًا، نَسِيًّا، إذا ذكر ذكر" [صحيح الجامع (5735)]

إن الله يحب العبد المؤمن المفتن التواب.. إذا سُئِلَ قال النبي ﷺ: "تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فإذا صليتَ الصبحَ غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتَ الظهرَ غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتَ العصرَ غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتَ المغربَ غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتَ العشاءَ غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا." [حسن صحيح، صحيح الترغيب والترهيب (357)]

### فبما تحرق؟ بالفنن

إذاً ستحترق بالفنن ولو في قعر بيتك سيأتي لك الشيطان ويفتنك في شبهة فإذا جلست في بيتك وقلت أن الفتن كلها بالشارع وأنت لن تحتك بأحد ولن تختلط بأحد ولن أنظر إلى النساء ولن تفعل شيء وستمكث في بيتك سيأتي لك الشيطان ويبدأ عمله {... إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ...} [الحشر / 16] يبدأ بوضع شبهات ويضع معاني لا تنتبه لها ف تحترقون تحترقون

فلا بد أنه سيحدث ذنوب، والله يُحب منك التوبة، ويُحب من عبده الأوبة، ويُحب منه الرجوع له،

## فلماذا نُذنب؟.. حنك يُعلمنا الله بمغفرته ونوبته وفضله وإحسانه وكرمه علينا

### القانون الثالث : إياك أن تياس

ليس لدينا في قاموس المسلم كلمة اسمها يأس، وذكرنا المعاني والآيات الكثيرة التي وردت في هذا الباب التي تؤدي إلى هذا المعنى {... إِنَّهُ لَا يِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف:87] {قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر:56] {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر:53] {وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْعَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ} [الشورى:28] {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [يوسف:110]

كل هذه المعاني تقول لك إياك أن تياس في صحراء اليأس ابذر بذور الأمل

### والقانون الرابع : لا تمل

فعلت ما تقول عليه حمسون مرة وكل مرة قبل رمضان "يا ناس رمضان شهر التوبة، شهر العتق من النار" ونعمل جاهداً خلال رمضان ثم نعود لما كنا نعمل من قبل بعد رمضان. لذلك إياك أن تياس وإياك أن تمل " اكلفوا من العمل ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب العمل إلى الله تعالى أدومه وإن قل" [صحيح الجامع (1228)]

## والقانون الخامس: هناك من الناس من يقول لماذا تتعبنا فأنا لا أفعل ذنب ثقيل أنا أفضل من غيري كثيراً

هنا فمنهم من يدمن المخدرات ومن يسمع للأغاني وأنا لا أفعل مثل هذه الأشياء فقط أفعال الذنوب الخفيفة البسيطة التي يفعلها كل الناس " كتب علي ابن آدم نصيبه من الزنى . مدرك ذلك لا محالة . فالعينان زناهما النظر . والأذنان زناهما الاستماع . واللسان زناه الكلام . واليد زناها البطش . والرجل زناها الخطا . والقلب يهوى ويتمنى . ويصدق ذلك الفرج ويكذبه. " [صحيح مسلم (2657)]

فيقول أنا فقط أفعال الذنوب الخفيفة { ... وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ } [النور: 15]

" لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظمة من تعصيه" [الراوي: - المحدث: الشوكاني - المصدر: الفوائد المجموعة - الصفحة أو الرقم: 250 خلاصة حكم المحدث: في إسناده وضاع]

## والقانون السادس ما قلناه اليوم: إذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة

السر بالسر والعلن بالعلن

## القانون السابع: لا تقعد معهم.

فالأدب المفرد وصححه الألباني أن النبي ﷺ أوصى أصحابه الكرام أن يبتعدوا عن دواعي المعصية فقال: " إياكم والجلوس في الطرقات (كفاكم وقوف في الشوارع والنواصي) فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقها. قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر. " [صحيح البخاري (2465)]

أين المشكلة؟ أفعال الذنوب الفلاني فعندما أفعله ثم أقف مع أصدقائي ثم تمر فتاة ونظرت لها نظرة وصديقي رآها ثم سكت وأنا نظرت ولم يقل لي أحد شيئاً كأن يقول له يا أخي ماذا تفعل؟ ولكنه سكت وبعد قليل حدث نفس الموقف فسكت صديقه وبعد قليل بدأ يفعل مثله وبعد قليل أصبحت عادة فأصبحت صُحبة سيئة وبدأ كل مجموعة الأصدقاء يفعلون ذلك فيبدأ واحد منهم يشتكي للآخر من هذه الأفعال فيرد عليه بأنه يفعل مثله وحالته أسوأ من حالته.

يُقَالُ أَنْ: كُلُّ بَلِيَّةٍ فِيهِ الزَّمَانُ سَبَبُهَا رَجُلَانِ رَجُلٌ فَعَلٌ وَرَجُلٌ سَكَتٌ.

أي بلية مثال: فتاة ترتدي كذا فالناس من أهل الأصول الأرياف والأهل الصعيد يتعجبون كيف ترتدي هكذا، بنت من؟ فكان زمان تخاف ترتدي هكذا وتخاف رجال الشارع والحي يُقسوا عليها بالكلام ويوجهوا لها كلام قاسي لكن ماذا حدث؟ نزلت بهذا اللبس وشخص أعجب بهذا وخاطب نفسه ولم لا يرتدين النساء هذا اللبس فنظر وسكت والآخر سكت والثالث قال هذه حرية شخصية والرابع قال حقوق المرأة وحريتها وهكذا... جميعهم سكتوا. فماذا حدث؟ فأخذ النساء يُقلدنّها ليكون لهن حظ في الزواج مثلها ويتباهون بجمالهن في الشارع فواحدة فعلت مثلها والثانية والثالثة فأصبح شيء عام وشيء عادي، وكيف يكون عادي؟ أين غيرة الرجال، وغيره المسلمين، وأين، " إن الله يغار، وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله. " [صحيح البخاري (5223)]

## أين من يغضب للرحمن؟



كل بلية في الزمان سببها رجلان رجلٌ فعل ورجلٌ سك، لذلك في هذه الخطوة لابد أن تُفارق بيئة المعاصي، يجب أن تكون خارج نطاق بيئة المعاصي لابد أن تتوقف هنا فهذا جو مليء بالفيروسات فيقضي عليك فتحتاج لإعادة هيكلة لابد أن تُغير بيئة المعاصي التي تتواجد بها، فارق دواعي المعاصي واجعل شعارك {... وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا } [المزمل: 10] الله جل وعلا قال : { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ... } [الأنعام: 68] { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا } [النساء: 140] فأنت لا تفعل مثلهم ولكنك تجلس مع أصدقائك الذين يفعلون الذنوب ويأخذون جرعات مخدرة ولكنك لا تفعل مثلهم لكنك جالس معهم مُقِرٌ فهذا مثلما قلنا "رجلٌ فعل ورجلٌ سكت" فمهما قلت أنك لا تفعل ولكنك تجلس معهم حتى لا يقولوا عليّ أنني أفسد عليهم جلستهم" وهناك ملتزمين يقولون كذلك حتى لا يقولوا أن الملتزمين مُتشددين... فماذا ستفعل إذا؟

هل ستجلس معهم وهم يفعلون كذا وكذا وتُقرّ على هذه المعاصي؟ ستفتن يا أحيي، وسيهونون الأمر عليك بكلامهم لك كفى تشدّد لا تكن مُتشدّد ويتكلمون على فيلم البارحة وأنه كان ممتع وهناك لقطة في الفيلم وإذا لم تراها سيفوتك نصف عمرك فتسأل ما كانت هذه اللقطة؟ وتظل طوال الليل تُفكر في هذه اللقطة وما كانت؟ فقد سمك بنصف كلمة، بنصف كلمة يُضيعك ويُضيّع قلبك أو يدلك من بعيد يضعها في وسط الكلام هكذا يفعل الشيطان فأنت في بادئ الأمر داخل لتحميل الدرس من اليوتيوب "درس التوبة" فتجد لينك في الجانب وعليه صورة كذا فيشذك العنوان وتدخل ولم يكن العنوان به أية مشكلة ثم بعد ذلك صورة لفلانة فدخلت من شيء لشيء فتجد نفسك دخلت على إباحيات، هكذا يكون طريق الشيطان فهو ليس غبي ليُدخلك بطريق مباشر، هذه هي خطوات الشيطان.

فبالتالي فارق دواعي المعصية صديقاً كان، مجلة، شريط، رقم هاتف، فيلم، مسلسل، مجلس في مكان ما، فارق كل ما يدعوك إلى المعصية بالذات هذه الأماكن، إذا لا تقعد معهم هذا هو القانون السابع.

## القانون الثامن: اتق شرارة الأعمال.

ما هي شرارة الأعمال؟ **الخواطر.**

فالبداية كانت خاطر. جالس مع نفسك وليس هناك أي مشكلة ثم جاءك الشيطان وأنت اليوم إجازة ولا تعرف ماذا تفعل، ومتعب ورمي لك فكرة اذهب إلى المكان الفلاني مكان ليس به معاصي قال تعالى : { وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى... } [الإسراء: 32] لا تقترب من الأسباب فالشيطان يضعك بجانبها فقط، يقول لك اذهب لترى صديقك فلان فتمر على الطريق الفلاني الذي كنت تتردد على السينما التي به فعندما تمر سترى إعلان الفيلم فالشيطان فاهم أين هو ذاهب بك لكن هو يُقنعك أنك ذاهب لفلان صديقك لكن الطريق فيه كذا أو أنك ستمر بالمنطقة المليئة بالمعاصي وتنظر للبنات والأماكن التي كنت تتردد عليها من قبل، فيُقربك من بيئة المعصية فتتذكر الأيام الماضية وتقول في نفسك كانت أيام جميلة ماذا فعلت بنفسى؟

فهذه هي طريقة الشيطان يأت بخاطر فإذا دفعت بهذا خاطر ستنتهي المسألة لكن ما يحدث أنه يُنميه فيجعله حديث نفس فهو في بادئ الأمر يقول لك هيا ندخل هذا الفيلم فتحدث نفسك أنك تركت هذا الطريق واعتزلت الأفلام، فيقول لك وما المشكلة؟ فتبدأ تُحدث نفسك ما هي قصة الفيلم؟ فيلم مصارعة؟ حسناً لن يكون به مشاهد إباحية، حسناً أذهب لأرفه عن نفسي قليلاً فأنا مُتعب "كل هذا حديث نفس"

ويعد قليل أين أجد هذا الفيلم؟ (انتبه) يأتي بالصحيفة ليبحث عن الفيلم ليعرف في أي سينما فهكذا دخلنا في مرحلة المهم **فبدأ بهم بالذنب** وبدأ يأخذ التدابير الخاصة به ومن الممكن أن يكلم أحد من أصدقاءه القدامى ويقول له أنا مخنوق جداً هيا بنا نذهب لرؤية الفيلم يقولون أنه ليس به أي شيء إباحي ويتزل.

## ولكن إذا كان من بادئ الأمر عندما قال له الشيطان هيا لتذهب للسينما فيوقف التفكير إنما إذا ظلت تسرح معه في أحلام اليقظة... فلن تتخلص منه

**ابن القيم** يقول لنا : أن الخواطر ثلاثة : **خاطر رحماني** و**خاطر شيطاني** و**خاطر نفساني**

**خاطر رحماني**: وهذا ما نقول عليه واعظ الله في قلبك النبي ﷺ قال لنا كذلك " ضرب الله تعالى مثلاً صراطاً مستقيماً (شبهه أن هناك طريق) وعلى جنبتي الصراط سوران ، فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ! ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب - (كلما التفت لتزِيل الستارة وترى ماذا وراء الباب؟) - قال : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى ، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله ، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم. " [صحيح الجامع (3887)]

فهذا عندما تقول لنفسك قم صل ركعتين نحن أصبحنا في رجب إلى متى ستظل كذلك صم الاثنين للخميس أو صم يوم وافطر يوم ،

صم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر 13 ، 14 ، 15 افعِل شيء... هذا يُسمى **خاطر رحماني**

وهناك **خاطر شيطاني** الذي تكلمنا عليه خاطر بالفواحش والمنكرات وكذا.

وهناك **خاطر نفساني**: وهي الرؤى والأحلام لا يفكر في شيء سيء لكن هذا الخاطر صاحبه في الأمانى أتمنى أن أكون كذا وكذا وهو لا يفعل شيئاً وكل الدنيا عنده "أتمنى" هذا العام إن شاء الله إمتياز في الجامعة وإن شاء الله أفعَل كذا وكذا... يا أخي قم لتذاكر لم يتبقى سوى يومان أو ثلاثة على الامتحانات ماذا تفعل؟ يقول إن شاء الله سأفعل، فهذه هي الخواطر النفسانية وهي الرؤى والأحلام، قال لك هذه الخواطر أمرها عظيم بسبب شيئين أولاً: لأن الله مُطَّلَع عليها {... يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} [طه:7] وقال الله جل وعلا : {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر:19] الجهة الأخرى أهما الشرارة إذا أوقفته ستوقف ما بعده ولو تركتها ستنفجر فلا تجعلها تنفجر

## لأن هذه هي الشرارة الأولى، فماذا نفعل معها؟ قال لك : أوقفها وتوقفها بثلاثة أشياء

(انتبه لهذا الكلام أحد الأطباء في الإدارة قال لي أقسم بالله عندما قرأت كلام ابن القيم هذا قلت ابن القيم كان لابد أن يأخذ عليه جائزة نوبل لأن الدراسات الحديثة في علوم التنمية والإدارة و... وتتكلم في هذه المعاني ولكن بطريقة أخرى ولكنه نفسه ويقول إلى هذا المعنى أن القصة كلها خاطر، ابن القيم يتكلم في حراسة الخواطر كيف أتحكم في خاطر؟ فماذا تفعل في خاطر؟ أوقفه. كيف؟ ما هي الطريقة التي توقفه بها؟ أقول لك )

## أول شيء: تفريغ القلب بعدم الالتفات.

فمثلاً هناك شخص يوسوس لك وأنت لا تُعطي له بال فأول شيء ألا تُعطي له بال وكأنه لا يقول لك شيء ولا تسمع له ولا تفكر فيما يقول.

**ابن القيم** يقول : أنفع كلمة سمعتها من شيخ الإسلام ابن تيمية كلما جائتني شبهة اذهب له وأقول له يا شيخ الإسلام ما حكم من يقول كذا وكذا ؟ الشبهة الفلانية هناك أناس يقولون أن الإسلام لا يصلح لكل زمان ومكان لأن المعاملة مع غير المسلمين كذا... فكلما جائته شبهة يذهب إليه فقال له ( انتبه للصيحة ) : لا تجعل قلبك كالإسفنجة تتشرب كل شيء ولكن اجعله كالقارورة المصفاة (كالكوب الذي تراه أمامي) عندما تأتيك الشبهة فتضرب في الجدار تضرب في الزجاج هل دخلت في القارورة؟ لا . فأنت جالس هكذا وقافل فعندما تضرب في الزجاج من الخارج وأنا أراها من الداخل هل سأفتح لها أم لا؟ هذا هو، قال لك وتراها هل ينفع أن تفتح لها وتُفكر فيها؟ ففتح لها لكن إذا لا ينفع أن تفتح لها فيجب من البداية أن تتركها وتقل وتبعد وتصدها فأول شيء لا تترك نفسك للخاطر لأنه سيستأثر عليك. هذا يحتاج لتدريب على كيفية التحكم في الذهن ، أتعرف أين يحدث هذا التدريب؟ تدريب عملي تفعله كل يوم خمس مرات في الصلاة طبعاً فعندما تبدأ بالصلاة تُركز في " الله أكبر " الله أكبر من كل شيء والآن تُركِّز في معاني الفاتحة كل كلمة الله يرد عليك فيها "حمدي عبدي" "مجدني عبدي" "أنني عليّ عبدي" فتعيش مع كل كلمة هذا الحوار وتحسه وعندما تكون راعع وتقول "سبحان ربّي العظيم" وتستشعر حقارة نفسك وعظمه سبحانه وتعالى وتقول " سبحان ربّي الأعلى" وتستشعر سفول نفسك مع علوه سبحانه، تستشعر في كل كلمة في تسيحه وتحميده ، كل هذا الكلام.

**فأنت بذلك تحصر ذهنك في هدف واحد وتدريب على توقيف أي خاطر سيء.**

فعندما يسحبك الشيطان فتفكر في معنى الآية جربوا هذا في صلاة العشاء فكر أول مرة جعلك الشيطان تسرح فيها، ماذا كانت؟ وإلى أين وصلت ؟ فمثلاً دخلنا في الصلاة الآن "الله أكبر" بتركيز ثم قرأ الإمام قليل من الآيات وأنا بدأت أنفعل معه وبعد ذلك دخل لك الشيطان من طريق عادي جداً فيقول مثلاً انظر إلى هذه الآية ماذا يقرأ؟ ما هذه السورة؟ هل سيطيل؟ فاليوم هناك مباراة لا بد أن يُنهى... فسحبك في هذه القصص المباراة ومتى سننتهي وما القصة فتوقفت عن التركيز وأصبحت تؤدي فقط وفاتت ركعة وتكمل وقد سحبك الشيطان في منطقة أخرى تماماً فانظر فيما فكرت في أول الأمر؟ الآيات جميلة ونحن في أي صورة ؟ وبعد قليل يأتي بك حتى يوصلك إلى منطقة أخرى تماماً. فهذه هي مداخل الشيطان، فلن يقول لك ما الصلاة التي تُصليها. لن يدخل عليك من هذا المدخل بل يدخل عليك بخاطر عادي ثم يتدرج فافعلوا هذه التجربة هذا الأسبوع وتابعوا على مدى 35 صلاة واكتب هذا المعنى بينك وبين نفسك، متى تشرد؟ وفي ماذا تشرد؟ وما تنتهي؟ فتعرف المشكلة التي أنكلم عنها إذا أول شيء فرغ قلبك بان تُمس أي خاطر سيء

**ثاني شيء فرغ قلبك .. وإذا فرغته لا تتركه فارغ فسيعود مرة أخرى بوضع شيء آخر إنما لا بد أن تملأه. فأنت تُفكر ولا بد أن يُفكر عقلك في شيء فيما أفكر؟ خمسة أشياء تُفكر فيهم وتستخدمها فيهم**

فكر في آية وتدريب على ذلك أي أثناء القراءة لا تقرأ بدون تركيز

إذاً في الخطوة الثانية في حراسة الخواطر ذكرنا أول شيء أن تصدّها بعد ذلك اشغل رأسك في شيء لأنك إذا لم تنتشغل فكرك في شيء سيهجم عليك مرة أخرى بالخواطر السيئة قال لك اشغلها بشيء من الخمسة :

### (1) تدبر آية

ولا شيء أصلح لقلب العبد من أن يتفكر ويتدبر في آية من القرآن ولربما آية بتدبر خيرٌ له من خاتمة هذا كلان ابن القيم "خاتمة كاملة يقرأها وتأخذ منه كذا من الوقت من الممكن أن تكون آية واحدة وتدخل قلبه تُطهر القلب"

## (2) تدبر وتفكر في اسم من أسماء الله

إذا نحن نحتاج أن نتعلم الأسماء والصفات محتاج أن نتعلم ما معنى صفة من صفات الصَّحِكُ "إن الله يضحك" إن الله ليضحك من إياس العباد وقنوطهم وقرب الرحمة منهم"، قالت عائشة: قلت: يا رسول الله، بأي أنت وأمي أويضحك ربنا تعالى؟، قال "والذي نفس محمد بيده إنه ليضحك"، قلت: لن يعدمنا خيراً إن ضحك. [السلسلة الصحيحة (736/6) خلاصة حكم المحدث: إسناده واه]

عندما تتدبر صفة في المقابل صفة الغضب لله تبارك وتعالى إن الله عز وجل قد غَضِبَ غضبة لن يغضب مثلها قط (ساعة الحساب) وحديث الشفاعة وأوله عندما يذهب الخلاق إلى آدم عليه السلام وبقية الأنبياء فتدبر في صفة الغضب، أو تتدبر في معنى جميل من صفة الحلم ربنا حلیم علينا لا يُعاجلنا بالعقوبة هو أرحم بك من أمك وأبيك وهو يعفو عن كثير سبحانه وتعالى.

استمتع بهذه المعاني فيجول ذهنك فيها لأن كل ما تراه حولك هو أثر من آثار اسم وصفة وفعل الله عز وجل أي شيء أثر من آثار أسمائه وصفاته.

نحن الآن جالسين في بيت الله سبحانه وتعالى من أتى بك إلى هنا؟ ومن جعلك تمكث هنا؟ هو سبحانه وتعالى لماذا وفقك لهذه الجلسة؟ من سمَّعك؟ هو سبحانه وتعالى فكلمنا تتفكر وتستشعر هذه المعاني الرزاق المَنَّان الذي يُثقلك بالنعمة إذا عشت مع اسم الله المَنَّان ستمكث شهر أو شهرين ياااااه على النعم التي من الله عليَّ بها وأثقلني بها وقد أغرقت في بحر رحمته وفضله، إذاً يتفكر في اسم.

تفكر في نعمة

إذا أردت أن أتفكر في نعمة الصحة والعافية اذهب إلى مستشفى

إذا أردت أن تعرف نعمة الحياة وأنك على وجه الحياة شيع جنازة وأنت تعرف قيمة ما أنت فيه.

إذا أردت أن تعرف نعمة الإسلام انظر إلى الكلام الذي تكلمناه في البداية عن ناس بعيدة كل البعد عن الرحمن وكيف عاشوا وكيف ماتوا فتشعر بالنعمة، إذاً تفكر في نعمة. هل أساعدك؟ وتأخذ مع كل واحدة واجب عملي (عش في تدبر القرآن أريدك خلال هذه الفترة تدبروا سورة التوبة ونحن الآن نتكلم عن التوبة ولماذا سورة التوبة؟ لأن بها معاني ويكفي أن سورة التوبة ابتدأت بالبراءة وأنت تحتاج أن تُقدِّم البراءة كلنا مُتهمين إلى أن يثبت لنا البراءة مع أن المعنى هنا في سورة التوبة الاستبراء الله يبرأ من هؤلاء وماذا عن المذنبين؟ ما هي أخبارهم؟ سورة التوبة ابتدأت بالبراءة وأنت تحتاج أن تتبرأ إليه سبحانه وتعالى وتبرئ ذمتك فتدبروا سورة التوبة من هذا المدخل ستجد صفات المنافقين الفاضحة وانظر ماذا فيك منهم من الممكن ان تكون فيك صفات منهم "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر" [صحيح البخاري (34)]

إذا التدبر في الأسماء والصفات أريدكم أن تتدبروا بعض الأسماء التي بها معاني عالية أخذنا اسم الله المَنَّان ونأخذ اسم الله القدوس لماذا؟ لأن القدوس معناه المبارك المُطَهَّر سبحانه وتعالى وأنت تحتاج أن تُبارك وأن تُطَهَّر لذلك سيدك النبي ﷺ كان إذا ختم صلاته بالليل ختمها وترا.

" اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا " [صحيح البخاري (998)]

بعدها مباشرة يقول سبحان الملك القدوس يرفع بها صوته، لماذا القدوس في هذا الموضوع؟ لأن الصلاة آخر عمل بالليل فاستشعر عيب نفسه فقال سبحان الملك القدوس هو من يُطهرني ومع أنه المعصوم ﷺ

أرأيتم المعنى فنأخذ اسم الله القدوس ونأخذ المَنَّان ونأخذ اسم من الأسامي الجميلة ومن الآن نتمرن على اسم الله العفو، ثلاثة أسماء نأخذها حتى نتمرن من الآن على ليلة القدر اللهم إنك عفو تحب عفو فاعفو عني، تأمل في هذه الأشياء خذ كتاب من الكتب التي تتكلم في الأسماء والصفات وابحث عن المحاضرات لعدة مشايخ موجودة على النت وابحث عن الأصلح بالنسبة لك اكتب على النت شرح الأسماء والصفات الخاص بالشيخ فلان واسمع وتجهز.

### (3) تفكر في نعمة

سنأخذ نعمة الستر لأن نعمة الستر بالذات تأت بالحياء فمثلاً لو أحد رأني وأنا أفعل كذا كانت ليلتي لن تمر علي بأمان وما كانت حياتي ستستقيم وكان من الأفضل لي أن أترك البلد وما فيها إذا الناس عرفت بما كنت أفعل ولكن الله سترني ويستترني.

كان بعض السلف إذا ناجى الله قال: سترك الجميل الذي لم يزل، سترك الجميل الذي لم يزل، سترك الجميل الذي لم يزل.

اللهم إنك حييٌ ستر تُحب الحياء والستر فارزقنا الحياء والستر. هل فهمتم؟ نتدبر في معنى الستر اجلس بينك وبين نفسك وكتب ورقة واجلبها لي الأسبوع القادم اكتب فيها تحت هذا العنوان ويستترني...

أنا لا أعرفك اكتب ورقة ولا تكتب اسمك لكن قل لي متى استشعرت ستر ربنا عليك؟ كنت كذا.. وفعلت كذا.. كنت كذا.. وحدث لي كذا.. استشعر هذا لأن هذا ما سيقلب قلبك فكر في عيب نفسك عيب من عيوبك أنا أضيّع الوقت طوال الوقت وأمل فأنا طوال الوقت لدي هذه المشكلة... أنا أتكلم كثيراً أحب الكلام والفضفضة فمشكلتي هي ضياع الوقت... مشكلتي كثرة الكلام... مشكلتي الناس، ماذا ستقول عني الناس؟ فهذه هي أهم شيء... "الآن لو الناس قالت" فأهم شيء لدي الناس وعندني جزء رياء وأحب نفسي وأشعر أنني مُميّز عن الناس، لماذا تشعر بذلك؟ لأن عندي علم أكثر من الناس أنا ابن فلان في البلد... أنا كذا... لدي هذه الآفة، ففكر في عيب نفسك وأن هذا العيب يُهلكك لأنه عنوان دخول الجنة {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء: 89] فتفكر في هذا العيب وكيفية التخلص منه

### (4) ففكر في واجب الوقت

فالآن واجب الوقت أحب أن يكون البارحة أو اليوم كذا يكون يومك في رمضان؟ هل تحب أن اليومين الفائتين وما فعلت فيهما يكون يومك في رمضان؟ وأين {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً...} [التوبة: 46] وأين كلام السلف أنهم من ستة أشهر يدعون الله أن يُبلغهم رمضان ونحن اختصرناهم وجعلناهم شهرين فقط حتى الاختصار لم ينفع؟

إذا واجب الوقت فكر الآن ما المطلوب مني لأفعله، إذا خمسة أشياء تُفكر فيهم.

## المرحلة الثالثة (كل هذا في حراسة الخواطر)

-تصد-

-الخمسة أشياء-

-احمي خاطرك من الحرام والخطيئة بطريقتين

\* أن تتباعد أن دواعي الحرام ومواطنه

فلا تأتي لي بصحيفة صفراء مليئة بالصور الإباحية وتقول لي أنا فقط العنوان شديني وكنت أريد معرفة ما حدث في كذا فأنت إذا مررت وعينيك ستمر على الصورة العارية ألن تولد لديك خواطر سيئة؟ أقول لك على شيء جماعة الدعاية فعلوا قصة مشهورة جداً شركة من شركات المياه الغازية استغلّت فيلم من أفلام الكرتون ووضعت إطار وهذا الإطار 24/1 من الثانية وضعت صورة للمنتج الخاص بما أثناء المشاهدة يروونه المشاهدين فمرت الصورة هكذا قال 24/1 من الثانية لم يراها أحد وأنت نفسك لا تراها قالوا أنها تكون موجودة في اللا وعي لا يستوعبها ولا تذكر ما رأيت لكن تدخل في اللا وعي فوجدوا أن منتج هذه الشركة زاد أضعاف مضاعفة جداً في المبيعات فعندما فكروا لماذا؟ اكتشفوا أن الشركة كانت لديها هذا البحث أن هذا الإطار يُخزّن في اللا وعي فاستخدمتها كوسيلة في الدعاية، إذا كان 24/1 من الثانية تفعل ذلك فما بالك بصورة تجلس أمامها 5 أو 10 دقائق أرايتم كيف تسير الأمور؟ فهنا قال لك ابعد عن مواطن ودواعي الحرام كي لا يكون هذا سبب في إثارة الخاطر

\*عمل موازنة بين العواقب والنتائج

بين لذة الذنب ولذة العفة بين لذة الانتصار على الشيطان وبين لذة الظفر في المعصية والخطيئة، اعمل موازنة ما بين الأمرين وأين أنت فيهما؟ لو وازنت ما بين الأمرين وبلغت النتائج تخرج خاسر خسرت نفسك خسرت أن اليوم لا تستطيع التركيز في شيء تتعلمه أو تُركّز في عملك وطوال الوقت عايش {... في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى أبتئنا...} [الأنعام:71] شارّد فبذلك كم تكون قد خسرت؟ وازن ما بين هذا وما بين حالة الطمأنينة والسكينة والهدوء النفسي وراحة البال وحالة الصلح مع الله ولا يكون لدي هذا النزاع النفسي، أيهما؟ لتطرّد هذا الخاطر عنك. أعرفتم الثلاثة أشياء في هذه الخطوة؟ الخطوة الثالثة في حراسة الخواطر

وبذلك نكون أخذنا 8 خطوات عمليّة

-أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي-

-افهم لماذا تُذنب-

-لا تمل

-لا تيأس

-عظيم ولا تحقر

-إذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة

-لا تقعد معهم

-اصحح خواطرك

اسأل الله تبارك وتعالى أن يأخذ بأيدينا ونواصينا إليه أخذ الكرام عليه

اللهم إهدنا وثبتنا اللهم تقبل منا

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فضيلة الشيخ / هاني حلمي